



الشباب هم أمل الأمة المنتظر، ورافدها لتحقيق نصرها المظفر، على كل ظالم مستبدٍ متجر. قد تسلحوا بسلاح العزيمة، وأنارت قلوبهم بنور العزة والكرامة، لا يرثضون الضيم، ولا يقبلون بالذل والهوان، ولو قدموا لأجل ذلك أرواحهم والأبدان. نعم، إنهم شباب الثورة السورية الذين رسمت المظاهرات خريطة حياتهم الجديدة؛ حياة تطمح إلى الحياة العزيزة الحميدة، أو شهادة تفحيط الأنظمة المتاجرة العنيدة. قد وضعوا في راحة أكفهم أرواحهم وقدموها رخيصة ثمناً للحرية من الظلم والاستبداد، فكانت سهاماً صائبة في صدور جلادיהם، وجماراً ملتهية على أفئتهم القاسية. ولله در الشاعر وقد وصف حالهم:

سأحمل رحبي على راحتي *** وألقي بها في مهاوي الردى
فإمّا حياة تسرّ الصديق *** وإمّا مماتٌ يغطي العدا
ونفسُ الشريف لها غايتان *** ورود المنايا ونيلُ المني
وما العيشُ؟ لا عشتُ إن لم أكن *** مخوف الجناب حرام الحمى
لعمرك إني أرى مصرعي *** ولكن أخذَ إليه الخطى
لعمرك هذا مماتُ الرجال *** ومن رام موتاً شريفاً فذا

ولكي لا تكون الكلمات مجوفة، والمعاني ميّة، لا تنبض بدلّالات فعلية، وموافق حقيقة تبعث الحياة فيها؛ إليكم أحداث هذه القصة التي رغم قصرها؛ إلا أنها لتحمل معاني عميقة، ودلالات ثورية؛ وهي قصة استشهاد أحد الشباب اليافعين الأبطال، إلا وهو (إبراهيم جمعة غنو السكر)، الذين كانوا في أول المظاهرات من أصحاب الصفوف الأولى، شهد له بذلك الجامع الكبير في مدينة الباب بريف حلب، قد وقف متحدياً جبروت النظام رغم الكثافة الأمنية، وبهتف بالشعارات التي تزيدهم غيظاً وحنقاً، ولم يكتف بذلك؛ بل خلع قميصه وبدأ بتحدي الأمن، فما كان من الأمن الغاشم إلا الإمساك به ليذيقوه مرارة حقدهم الدفين المتمثل بأنواع الضرب، ولم يتركوه بعد ذلك إلا وقد أشفوا غليلهم وأطفؤوا نار كرههم وقد أثر الضرب عليه... وهكذا تدور الأيام التي لم توهن عزيمة الشاب الضريغام؛ حتى يوم أمس عندما اغتسل بطلنا وصلى العشاء ثم ذهب إلى بيت أخته لزيارتها في حلب -في صلاح الدين-، وكان موعد المظاهرة هناك، فنزل وشارك فيها، فنالت منه يد الشبيحة القذرة بعدة طعنات بالسيف في خاصرته وكانت هي القاتلة -إصابة بالغة- وفي صدره ووجهه ورقبته... ونقل إلى مشفى الجامعة، فاتصل بأخته وقال لها: إني أصبت... ولكن يد المني كانت أسرع من يد الطبيب... واستشهاده بالمشفى وهو مبتسم الثغر.. رحمه الله -تعالى-، وتقبله بقبول حسن..

المصادر: